نظرة تحليلية
لمصادر العلاقات العربية الخزرية

الدكتور عبد المنعم مختار أمين

يجد الدارس في وقتنا هـذا صعوبات جمة عنـد محاولته دراسة المصادر الاصلية للعلاقات العربية الخزرية ، والسبب في ذلك يرجع الى طبيعة المصادر الفارسية والتركية المترجمـة من العربيـة ، وكذلك الى التضارب بينها وبين أصولها العربية. وتتركز تلك المصادر العربية والمعربة في الحوليات العربية وكتب الجغرافيين العرب ، وفي تلك الترجمات التي تمت بواسطة مترجمين لهم صلة وثيقة بحقل الاحداث العربية الخزرية ، ومن أهم تلك المصادر كتاب الفتوح لابي محمد بن احمد بن عثْمة الكوفي الذي لا يزال مخطوطا حتى اليوم[1] . وقد وصلت أخباره الينا في القرن الماضي عندما جاء ذكره في كتاب « دربند نامه » الذي نشره ميرزا قاسم بك في روسيا عـام ١٨٥١ ، وكذلك عندما ذكره زكي وليـدي طوغـان[2] ، كما وأن أكديس كورات التركي نشر دراسة عن أهمية كتاب الفتـوح لابن عثمة الكوفي في تاريخ آسيا الوسطى والخزر .[3]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والى جانب هؤلاء قام المؤرخ الاثري الروسي أوتامونوف في عام ١٩٣٧ بنشر كتاب عن الخزر اعتمد فيه على المصادر المحلية الروسية التي تتناول تاريخ الخزر من وجهة نظر روسية بحتة . وقد جانبه الصواب في كثير من الاحيان لعدم تفهمه للروايات العربية[٤] . وفي عام ١٩٥٤ نشر دانلوب كتابا عن تاريخ الخزر اليهود[٥] ولكنه للاسف اعتمد بالاساس على كتاب أوتامونوف دون أن يحيل اليه إذ ذكره في هوامشه ثلاث مرات فقط[٦] . وكان استخدام هذين المؤرخين للمصادر العربية والتركية والفارسية عن طريق وسيط أي عن طريق تراجمها باللغات الاوربية .

وقد شارك الاستاذ المجري كارل سفليدي في مجال الدراسات هذه ، فأعاد نشر كتاب ابن فضلان من جديد معقبا على ما نشره زكي وليدي طوغان . ويرجع اليه الفضل في الدراسات التي حلّل فيها النصوص التاريخية القديمة وغير العربية عن التاريخ الخزري في عهوده المبكرة[٧] . وتشكل أبحاثه حجر الزاوية لأي دارس للموضوع وللاسف لا يعرفه الكثير من مؤرخي الغرب .

ومما لا شك فيه ان دراسة هذا الموضوع تستدعي الرجوع الى العديد من الروايات والمصادر ومحاولة تحليل كل منها على انفراد ثم القيام بمقابلات مقارنة بينها مع الاستعانة بتلك الترجمات بالنسبة لكل حدث أو واقعة تاريخية وبهذا يقترب الدارس رويداً رويداً نحو لب الحقيقة .

ومن الواضح أن المصادر الارمينية والجورجية والاذربيجانية والبيزنطية والعبرية ذات دور هام في جلاء بعض التفاصيل التي تبدو غامضة في الروايات العربية وتفسح الطريق أمام التحليلات اللغوية والتاريخية للاسماء والاعلام والمواقع الخ .[٨]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهدف هذه الدراسة تعبيد الطريق وتمهيده بدارسة تحليلية للمصادر العربية والاسلامية المتوافرة لدينا بغزارة ، ولتوضيح الغموض الذي أحاط ببعض الأشخاص والأحداث • ويرجع هذا الغموض بالأساس الى اختلاف سبل تقديم الاحداث التي تناولت العلاقات العربية الخزرية • فقد اتجه المؤرخون المسلمون نحو مدرستين معروفتين في تسجيل الاحداث احداها مدرسة الحوليات رغم ما تتصف به من أخطاء بسبب تقطيع مجرى الحدث الواحد ونشره خلال عدة سنوات والثانية هي المدرسة الموضوعية التي تجمع الاحداث في وحدة موضوعية تاريخية كانت أو مكانية وتجيء فيها تفاصيل الحدث الواحد متتالية بنفس ترتيبها التاريخي دون ذكر تاريخ وقوعها • وأخيراً هناك مدرسة الجغرافيين المسلمين وهي فريدة من نوعها وتتركز أساسا على نهج موضوعي ولا تخضع لمنهج الحوليات السائد بين مؤرخي العرب •

أما دراستنا هذه فتقسم مصادرها الى ثلاث مجموعات طبقا لمنهجها :

١) ــ المدرسة الحولية : الطبري والمتوفى عام ٣١٠ هـ ــ ٩٢٣ م • وابن عسَّمة الكوفي توفي عام ٩٢٩ م وابن الاثير وتوفي عام ٦٣٠ هـ ــ ١٢٣٤ م ، والذهبي توفي عام ٧٤٨ هـ ــ ١٣٤٧ م وأخيراً ابن تغري بردي المتوفي في عام ٨٧٤ هـ ــ ١٤٦٩ م •

٢) ــ المدرسة الموضوعية : اليعقوبي وتوفي بعد عام ٢٩٢ هـ أو عام ٨٩٧ م •

٣) ــ البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ــ ٨٩٢ م وهو جغرافي كتب في الفتوح •

وسنحاول التوفيق بين روايات المدرستين ــ فيما يخص أحداث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرب الخزرية العربية ــ وبين تلك التراجم التي قام بها البلعمي للطبري[٩] وغيره من المترجمين الفرس والاتراك الذين اتجهوا نحو مدرسة البلعمي في الترجمة[١٠] . ثم نقارن ونقابل بين ابن الأثير وابن عشمة من جهة وبين ابن الأثير والبلعمي ودربند نامه من جهة اخرى ، ثم بين البلعمي وبين دربند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك ودورن . بيد ان التراجم التركية بلهجاتها والفارسية للطبري لا تتطابق أحداثها وتفاصيلها اذا قورنت بما جاء بالاصول العربية ، بل نجد ان تلك التراجم قد أصابها الاطناب والاضافات والتعليقات . ولو قابلنا بين ابن الاثير ــ وهو قد أتخذ الطبري اساسا لكتابه كما ذكر بنفسه ــ وبين البلعمي والتراجم التي تمت باللهجات التركية لكتابه والتي نشرها دورن وزوتنبرج ، وكذلك للاقتباسات التي أخذت عنه في دربند نامه نجد بينهم تقارباً يكاد يكون تاماً . وهذا ما يؤكد لنا الريبة في أنهما قد رجعا بالاساس الى نسخة ما من تاريخ الطبري كانت في وقتها أكمل نسخة وغير مخرومة أو ناقصة أو موجزة .[١١]

ولو قمنا بالمقارنة والمطابقة بين ابن الأثير والطبري المترجم للفارسية والذي نشره زوتنبرج ثم التراجم التركية لها في دربند نامه لوجدنا اتفاقا يكاد يكون تاما بين مجرى الاحداث بها وفي تفاصيلها .

وأخيراً لو أجرينا المقابلة بين تلك الروايات التي نشرت لمخطوطة ابن عشمة الكوفي وبين الاحداث التاريخية عامة ، لوجدنا ان هناك تقاربا بينها وبين كلٍّ من روايات ابن الاثير وروايات ترجمتي البلعمي التركية والفارسية ..[١٢]

ونخرج بأن ابن عشمة الكوفي والطبري اللذين كانا متعاصرين ، قد رجعا في مؤلفيهما الى مناهل وموارد وأصول واحدة لم يبقها الزمن وهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقودنا الى الاعتقاد بأنه كان للطبري نسخة من كتابه وقد استعان بها البلعمي استعانة تامة ونقلها برمتها ومنها أخذ كذلك ابن الأثير . وكانت هذه النسخة معروفة خلال تلك الايام وحتى القرن السادس الهجري . لاننا نجد الكثير من مؤرخي هذه الفترة وبالاخص ابن عساكر وابن حُبيش ، قد أخذا منها الكثير . ومن هذه النسخة أخذ كذلك الكثيرون من مؤرخي العصور المتأخرة . وللاسف فان هذه النسخة في شكلها الاصلي مجهولة لدينا . اما النسخة المخرومة الناقصة الموجزة فقد استعان بها محققو الطبري لاخراج مؤلفه مطبوعا في عصرنا الحديث[١٣] .

يبين الشكل التالي تسلسل الإسناد في هذه المصادر

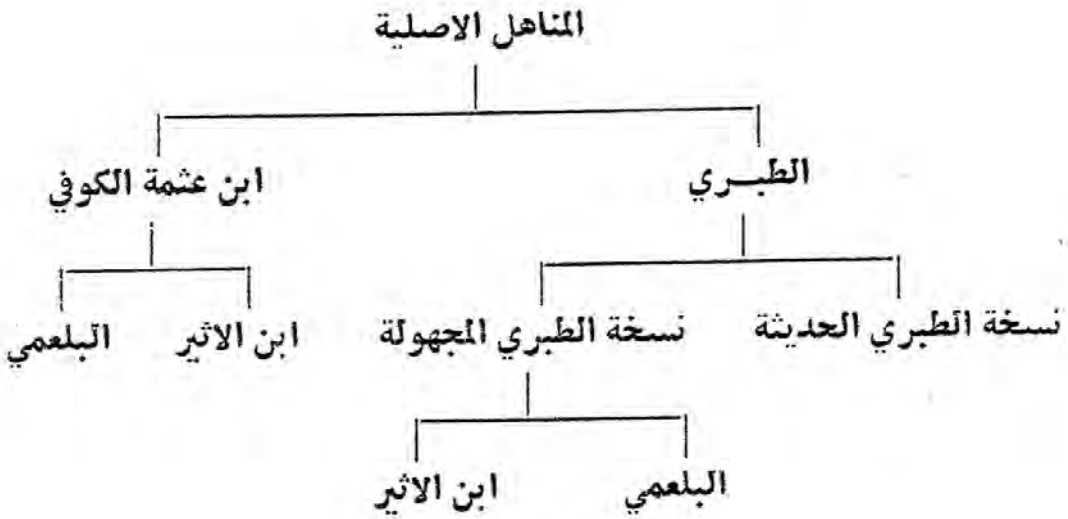

ومن هذا التسلسل يمكننا التصور بأن نسخة كتاب الطبري المفقودة كانت الاصل الذي اعتمد عليه البلعمي في ترجمته الفارسية بالقرن العاشر، ويؤكد هذه الحقيقة اتفاق نسختي البلعمي (الفارسية والتركية) اتفاقا تاما[١٤] وكذلك مع دربند نامه بأشكالها ولهجاتها المختلفة .[١٥]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانطلاقا من هذا فان مناهل روايات الطبري لدى ابن الأثير كانت تنصب بالاساس في النسخة المفقودة ولم تكن مأخوذة من الترجمة الفارسية للبلعمي وذلك لان كل الروايات (حتى المترجمة) عربية اللغة والتركيب اللغوي بها يتصل الى حد كبير باسلوبها[١٥] . ومما لا شك فيه ان نشر كتاب ابن عثمة الكوفي سيزيل الغموض وسيساعد على توضيح الكثير من الاحداث المتعلقة بتاريخ العلاقات الخزرية العربية ؛ اذ انه كان معاصراً للطبري ونهل من نفس مناهله وموارده . وكما هو واضح فقد استعمل كلاهما نفس المصادر الاساسية . وهذا ما سيبرز لنا حقيقة مصادر روايات البلعمي ؛ وهل هي حقا مستقاة من الطبري مباشرة ؟ هذا في الوقت الذي لا توجد فيه لدينا نسخة مخطوطة كاملة للطبري تحتوي على هذه الروايات والاحداث سوى ما ذكره لنا ابن الأثير في انه قد استعان بالطبري بشكل أساسي ؛ وسيوضح ذلك لنا ماهية أصول ومصادر ابن الأثير نفسه .

ومما يؤسف له حقاً أن المؤرخ دورن ، رغم معرفته بالاصل العربي لكتاب « فتوح البلدان » لابن عثمة الكوفي[١٦] وكذلك بترجمتها الفارسية التي تمت في القرن الثالث عشر في عهد السلطان محمد خوارزم شاه والتي ترجمها أحمد بن أبي بكر الكاتب المسمى رضي الدين الروسي ؛ فهو لم يستعن ، او يستفد ، بها استفادة كاملة فيما نشره عن ترجمات الطبري بالتركية والفارسية ، وكذلك في نقده وعرضه لدربند نامه[١٧] فهو لو استعان بها لوجد التقارب والتطابق بين الاحداث التي شارك فيها مروان بن محمد في القوقاز لدى ابن الأثير وبحوض نهر الفولغا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لدى البلعمي ودربند نامه ، ولاستطاع أن يكشف الغموض عن غزوات مروان بن محمد وتاريخها في حوض الفولغا .

ومؤرخو العلاقات الخزرية العربية اليوم ومنهم دانلوب وأرتامونوف ومن قبلهما دورن وكلابروث ، كانوا للاسف يستخدمون الروايات العربية والنصوص المترجمة من العربية دون اي نظرة فاحصة مدققة فيما يجمع بين هذه الروايات . وأدّى ذلك الى وقوع التناقضات فيما كتبوه عن بعض الاحداث التي لم يتم حتى اليوم جلاء غموضها . ويكمن السبب في ذلك أن التراجم الفارسية والتركية للروايات العربية قد جاء بها الكثير من التفاصيل الجغرافية وهي غير موجودة بالاصول العربية المترجم عنها . كما وترتب على استخدامهم لروايات أخذت من مصادر تتسم بالطابع الموضوعي ـ بصرف النظر عن عدم التدقيق في تلك الروايات وتحقيقها ـ ترتب عليه إخلالهم بالتسلسل التاريخي للاحداث[١٨] وذلك لعدم قيامهم بفرز تلك الروايات واخراج الاحداث كل منها في وقته وزمانه . هذا الى جانب مزاوجتهم بين بعض الروايات التي جاءت عرضاً في نصوص عامة لا تدور حول بعض الاشخاص ـ وانما جاءت عنهم عرضا ـ مع تلك الروايات الموضوعية ، ومحاولتهم عقب ذلك استقراء تفاصيل أحداث عامة والخروج بتأريخٍ لها ، وهذا ما جعلهم يُخِلّون باصول التسلسل والتتابع التاريخي .

وقد خبر هؤلاء ـ ومن بينهم دانلوب وارتامونوف ـ روايات ابن الاثير واستخدموها ، وللاسف لم يفهموا المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن الاثير ، وهذا ما أدى الى حدوث العديد من المشاكل في تأريخهم الاحداث . والواضح ان ابن الأثير كان له منهج فريد ، فهو كان يقوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بذكر العديد من الاحداث خلال عام ما ثم يعود من جديد فيذكر تفاصيل تلك الاحداث طبقا لموقعها التاريخي وعلى سنوات متتالية • والذي دفع ابن الأثير الى اتخاذ هذا المنهج اعتماده الكلي على حوليات الطبري التي كانت تجزيء الحدث الواحد وتذكره طبقا لوقوعه في سنين متعددة •

ولتفهم ابن الاثير لا بد من الرجوع الى قوله في هذا الصدد في مقدمة كتابه اذ يقول « فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري ، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف اليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها • وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها تزيد عن التي قبلها او أقل منها وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتمّ الروايات فنقلتها وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء في مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه ••• »[١٩]

ونحن لو حاولنا المقارنة والمطابقة بين أحداث ثلاثين عاما من تأريخ الحروب العربية الخزرية الثانية لدى كل من الطبري وابن الاثير ، لخرجنا بنتيجة واضحة اذ نجد أن الاسلوب وتسلسل الاحداث بل وتركيب الكلمات بالجمل يكاد يكون واحدا في بعض الاحداث لدى الطبري وابن الاثير •[٢٠] غير أن ابن الاثير كان يطنب في كثير من الاحيان في تفاصيله ، ويرجع ذلك الى انه كان يأخذ روايات الطبري الكاملة ويحاول ان يرتق الفجوات ويكمل النواقص بها بما يأخذه من المصادر التي رجع اليها الطبري نفسه • وفي هذا يقول ابن الاثير :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شيء منها موضعه ، الا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فاني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان أو اسم انسان او ما لا يطعن على أحد منهم من نقله ... »(٢١)

وبالطبع فان تلك المقارنات ستكون تامة اذا كانت بين ترجمات الطبري وابن الاثير . فلو قارنا بين روايات ابن الاثير وترجمات البلعمي للطبري ، نجد أن هناك خلافاً بسيطاً بينها وهو خلاف يمكن تبريره على أساسين اولهما : أن يكون البلعمي قد اعتمد على ابن الاثير اعتمادا كليا ، وهذا غير ممكن تاريخياً وثانيهما أن يكون قد اعتمد اعتمادا كليا على مخطوطة الطبري غير المعروفة لنا وهذا هو الارجح . ومما يؤكد ذلك أن محقق الطبعة الاوربية للطبري قدم العديد من التعليقات على نسخ مخطوطة الطبري التي لجأ اليها في تحقيق الكتاب ، وهذه التعليقات تؤيد هذا الرأي(٢٢) .

وبالرجوع الى تسلسل الأسناد حول الروايات التي وردت لدى المؤرخين ، تظهر أمامنا مجموعات من التسلسل ، توحي بأن هناك فعلا نسخة مفقودة للطبري سبق أن استعان بها البلعمي وابن الاثير وعنهما تمت جميع التراجم الفارسية والتركية كما هو واضح في كل ما نشره زوتنبرج ودورن وكلابروث وميرزا قاسم بك .

وقد اعتمد محقق الطبري ـ طبعة ليدن ـ اعتمادا أساسيا على ابن الاثير وذلك بسبب سوء نسخ المخطوطة لديه ، ونقل تراجم وأحداثاً كثيرة لانها كانت بالاساس منقولة عن الطبري نفسه وهي أدق من تراجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحداث النسخ المخطوطة المتوفرة لديه كما اعتمد على تراجم ابن حبيش لأحداث فتوح الشام والعراق والجزيرة بل ونقل الجزء الثاني من مخطوطة ابن حبيش باخطائها الاملائية والتصحيف في الاسماء ــ بسبب سوء مخطوطة ليدن ــ على أساس أنها روايات للطبري[٣٣] . وكثيرا ما كان يكمل ــ عن طريقهما ــ ما يعتقد أنه خرم وسقط من روايات الطبري ، غير أنه اتبع منهج الطبري الحولي فقطّع كثيراً من روايات الطبري لدى ابن الاثير وابن حبيش وذكرها في سنّيها .

ويوضح لنا ابن الاثير بقية منهجه فيتابع قوله :

« ورأيتهم أيضا يذكرون الحادث الواحد في سنين ويذكرون فيه في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد امعان النظر ، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء فيها في أي شهر او سنة كانت فأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض ، وذكرت في كل سنة وكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصصها . أمّا الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فانني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ، فأقول : ذكر عدة حوادث »[٣٤] .

غير أننا لا يمكن أن نجري أية مطابقة ومقارنة دقيقة بين روايات الحوليات التي تدور حول الاحداث السابقة بدون الاستعانة بروايات اليعقوبي والبلاذري وياقوت ، اذ سنتناولهم بالتدقيق في موقع آخر . وكل الذي يهمنا في روايات هؤلاء هو تقطيع تفاصيل رواياتهم والمقابلة بينها وبين الروايات المختلفة لاحداث الحرب العربية الخزرية . وسنتناول بعض الاحداث الغامضة التي نتجت عن جهل بعض مؤرخي اليوم بالمنهج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي اتبع في تأريخ الروايات والاحداث التي استعانوا بها في كتابة مؤلفاتهم .

ومن أهم المشاكل الباقية بدون استجلاء مشكلة سعيد بن عمرو الحرشي والجراح بن عبد الله الحكمي ومروان بن محمد وتدور حول التاريخ الصحيح لتولي كل منهم منصبه وكذلك عدد مرات توليها وكذلك مشكلة تأريخ بعض الاحداث ومنها « غزوة الطين » . فقد اعتمد كل من أرتامونوف ودانلوب على روايات موضوعية الطابع(٣٥) بصرف النظر عن عدم تدقيقهما في نظراتهما اليها ـ وهذا أدى الى اخلالهما بتسلسل الاحداث . وذلك لانهما استخدما بعض الروايات الحولية لترقيع فجوات في روايات موضوعية غير مؤرخة بقصد ايضاحها(٣٦) . فقد اعتمدا على بعض جمل عرضية تحدثت عن سعيد بن عمرو الحرشي ومسلمة بن عبدالملك، وهي كانت جزءاً من نص لا يدور عنهما بالاساس بل عن أحداث أخرى ، ومحاولتهما الربط بينها وبين رواية اخرى حولية عنهما ، أي سعيد ومسلمة ، وكل ذلك بهدف الربط بين بقية النص الذي لا يتناول دور سعيد ابن عمرو الحرشي وبين هذه الرواية الحولية . وقد أدى ذلك الى تقديم بعض الاحداث التاريخية بصفة خاصة والى تأخير الاخرى بضع سنين . وكل هذا لكي تتفق تفاصيل الاحداث مع الجمل العرضية ومع الوقت الذي وضعاه لتولية سعيد بن عمرو الحرشي منصبه . اي انهما اعتمدا على تفاصيل عرضية لرواية موضوعية لا تاريخ واضحاً لأحداثها ، وحاولا إكسابها الصفة التأريخية بدمجها في رواية اخرى حولية واضحة التأريخ وذلك بهدف وضع سعيد بن عمرو الحرشي داخل اطار تاريخي معين(٣٧) . وقد نتج عن ذلك الاخلال بتأريخ تولية مسلمة بن عبد الملك ومروان بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد لمنصبيهما كما أدى الى ازاحة بعض الحوادث عن مكانها والى تكرار تولية سعيد بن عمرو الحرشي .

وقد اعتمد دانلوب وأرتامونوف على روايات موضوعية وجغرافية في اثبات ما فرضاه عن سعيد بن عمرو الحرشي ، فقد لجآ الى رواية البلاذري التي تقول : « ثم ولى هشام بن عبد الملك سعيد الحرشي فأقام بالثغر سنتين ثم ولى الثغر مروان بن محمد . »[٢٨] وكانت هذه الرواية دون تأريخ وحاولا الربط بينها وبين رواية للبلعمي هي كذلك بدون تأريخ[٢٩] وتجاهلا الأسباب التي دفعت المؤرخين الى ذكر سعيد بن عمرو الحرشي وملابسات ذلك . فالبلاذري كان يتحدث حديثا عاما عن فتوح أرمينية ــ وقد لعبت الاحداث لديه الدور الرئيسي ــ ولم يكن للاشخاص ومواقفهم بتلك الاحداث أهمية لديه . ففي نفس الوقت الذي ذكر فيه البلاذري في مقدمة روايته قوله : « قالوا » . وهذا له معناه الخاص عند البلاذري المؤرخ المدقق . وكانت رواية البلاذري التي جاءت بها الجملة العارضة تتحدث عن مروان بن محمد عندما كان قائدا تابعا لمسلمة بن عبد الملك . وكان ذلك في عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) اي وقت غزوة الطين . « وكان مسلمة في ذلك الوقت يتولى امارة البلاد في الفترة قبل الاخيرة كأمير لأرمينية أي في الفترة الواقعة بين ١٠٧ ــ ١١٠ هـ[٣٠] وهذا مادعا البلاذري لتدارك الامر بقوله : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو الحرشي ومعه اسحاق بن مسلم العقيلي واخوته . »[٣١]

وقد ذكر البلاذري روايته السابقة عقب أحداث عام ١١٢ هـ والتي استشهد فيها الجراح بن عبد الله الحكمي وفي عقبها قام سعيد بن عمرو الحرشي بنشاطه الحربي كقائد تابع لمسلمة بن عبد الملك ، ذلك النشاط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي أغضب قائده العام لتعريضه المسلمين للخطر فعاقبه على ذلك وسجنه. غير أن رواية البلاذري هذه قد اختلطت أحداثها اختلاطا لا يتناسق مع السياق التأريخي للاحداث ، اذ أنها كانت تتناول الفترة التاريخية الواقعة بين فترتي ولاية مسلمة على ارمينية اي فيما بين عامي ١٠٧ ــ ١١٠ هـ وبين عام ١١٤ هـ عندما تولى مسلمة الامارة من جديد . وهذا ما يجعلنا لا نثق بتسلسل الاحداث فيها . وكان يسكننا الاستفادة من تلك الرواية بعد اعادة تقطيعها وترتيبها بشكل جديد مع الاستعانة بالروايات الحولية المماثلة والتي تناولت تفاصيل مشابهة لما جاء برواية البلاذري ، ثم اعادة تركيبها داخل اطارها التاريخي المناسب .(٣٢)

وكان هدف أرتامونوف ودانلوب اثبات واقع لا يتشى مع التسلسل التاريخي لذلك حاولا التوفيق بين رواية البلاذري هذه وبين رواية اخرى للبلعمي(٣٣) وقد جاء بها ذكر سعيد بن عمرو بصفة عرضية وبدون ذكر تاريخ ، وقد كان البلعمي يتحدث عن نشاط مسلمة بن عبد الملك بالاساس وتعرض لكل من سعيد بن عمرو ومروان بن محمد بصفتهما من أتباع مسلمة ويقول : « وفي الربيع قام هشام بعزل مروان من مكانه (طبعا كأحد قواد الجبهة وليس كأمير) وبعث محله سعيد بن عمرو الحرشي الذي اتخذ باب الابواب مقرا له ... فأخذ يجاهد ويباشر الغزوات دونما راحة فأصيب بالعمى ، فأبلغ الخليفة بما حدث له فاستدعاه هشام وبعث مروان ابن محمد .. »(٣٤)

ورواية البلعمي هذه عن سعيد بن عمرو رواية نادرة فريدة لم يتناولها بالذكر اي مؤرخ عربي ولا بنفس إفاضتها . وبمقارنة روايات ابن الاثير والبلعمي عن أحداث هذه الفترة نجد بأن الروايات تتفق اتفاقاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاماً في دقة تفاصيلها ، غير ان ابن الاثير يصمت عن ذكر موضوع سعيد بن عمرو هذا .. وقد جانب البلعمي الصواب عند قيامه بالترجمة واضافته الى روايات الطبري نصوصا لا توجد فيها مثل روايته السابقة عن سعيد بن عمرو وعن مروان بن محمد[٣٥] . بيد أن الروايات التي ربطت بين مسلمة وقواده سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كانت روايات للبلاذري واليعقوبي[٣٦] اللذين ذكرا بالدقة انهما كانا تابعين لمسلمة .... واستعانة البلعمي بروايتي البلاذري واليعقوبي لاضافة تفاصيل على رواية الطبري كانت عملاً أخلّ بتسلسل الاحداث اذ يفهم منها بأن كليهما قد عُيِّن أميراً على البلاد وقد يكون عزل مروان بن محمد من منصبه وتعيين سعيد بن عمرو بصفتهما قواداً فقط .

غير ان دانلوب وأرتامونوف استعانا بدربند نامه لتأكيد الروايات التي اعتمدا عليها ، ولتأكيد تاريخ تولية هذين ، وبذلك قاما بتزييف الواقع إذ أن دربند نامه التي تعتمد اعتمادا كليا على ترجمة البلعمي للطبري قامت بتأخير الاحداث بها ما بين ٤ ــ ٥ سنوات ، ولهذا السبب وضعا تأريخاً لتعيين مروان بن محمد كأمير فعلي للبلاد في عام ١١٧ هـ[٣٧] . ونجد صدى لهذه الرواية في ترجمات الطبري لدى البلعمي وفي الترجمة الجغطائية التركية وكذلك في دربند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك[٣٨] .

غير ان جميع الروايات العربية الموثوق بها ومن بينها الطبري نفسه الذي اخذ عنه البلعمي ، تتفق في ان سعيد بن عمرو الحرشي قد عُيِّن عقب استشهاد الجراح عام ١١٢ هـ على مقدمة مسلمة بن عبد الملك وانه وصل الاقليم قبل وصول مسلمة نفسه للإعداد للعمليات الحربية .. كما ان هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجع ، التي اعتمدت بالاساس على الطبري ، لم تذكر اي شيء عن عزل مروان بن محمد وتولية سعيد الا لدى البلعمي ودربند نامه .

وقد ترتب على ذلك إخلالهما اخلالاً كبيراً بترتيب وتوالي الاحداث. فلو أنهما لم يهملا التدقيق والتحليل للروايات لظهر لهما جليا ان عدم الدقة يرجع الى استخدامهما الروايات الموضوعية كأساس لبنيان المادة التاريخية بعد تطعيمها بتفاصيل لا تتفق مع الواقع ولا تتفق مع معطيات المصادر العربية .

والواقع ان المصادر التركية والفارسية وترجمات البلعمي كلها قد قدمت لنا روايات متضاربة لم تجمع على كون سعيد بن عمرو والياً لأرمينية بل انها كذلك لم تجمع على أية تفاصيل عن لقاء سعيد بن عمرو مع قائده العام مسلمة بن عبد الملك ولكنها تتفق في موضوع عقاب مسلمة لسعيد . وكذلك تضاربت في المكان الذي تم فيه لقاؤهما وهل هو في شيروان او في باب الابواب (دربند)[٣٩] .

وقد أبرزت طبعات دربند نامه التي نشرها كل من ميرزا قاسم بك وكلابروث وأخيرا الطبعة المنقحة التي نشرها دورن ، ابرزت وصول مسلمة الى الثغر ومقابلته لسعيد . وقد تضاربت هذه الروايات فمنها ما تجاهل ذكر سعيد ومنها ما ذكر سعيداً ولو قابلنا ذلك مع رواية الطبري لدى البلعمي في طبعتي زوينتبرج ودورن[٤٠] لتبين لنا مدى اختلاف تلك الترجمات كلها رغم انها ترجع لرواية واحدة للطبري .

١) ــ لم تذكر رواية الطبري بدربند نامه بأن مسلمة دعا اليه سعيداً عندما وصل الى برذعة وانما تمت المقابلة في شيروان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« بس مسلمة بيآمد وبزمين جون سعيد ... »(٤١)

٢) ــ ونجد نفس الرواية عند دورن في ما نشره لدربند نامه وهي اكثر افاضة :

« بس مسلمة كيلدي شروان بريلدين اشخاص قيليب جرشي كيلدي » وهي اكمل الروايات(٤٢) .

٣) ــ وفي رواية اخرى عند دورن باللهجة الجاغطائية لا يأتي ذكر سعيد بن عمرو . وهي :

« بس مسلمة جريك بيلان قرغان ايشيكيكا توشتي شروان يريكا » ..(٤٣)

٤) ــ بينما تتفق رواية البعلمي مع النص الاول بدربند نامه :

« بس مسلمة بيآمد بزمين شروان جون سعيد . »(٤٤)

٥) ــ وفي رواية اخرى باللغة الجغطائية للبلعمي لا يرد بها اي شيء عن سعيد ولكنها تبين بأن مسلمة دخل مع جيشه شيروان وأقام في حصنها .

« بس مسلمة لشكر بكشيد وبزمين شيروان بردر قلعة فرود آمد »(٤٥)

٦) ــ اما ميرزا قاسم بك فانه يقترح بأن يكون النص الاصلي للطبري الذي ترجم واستفيد منه في جميع الروايات :

« مسلمة شيرواندە بر قلعية در شوب »(٤٦)

وعلى سبيل المثال أتينا بجملة واحدة في رواية أصلية للطبري وبينّا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كيف ترجمت بأشكال مختلفة لدى البلعمي ودربند نامه .. والعجيب اننا لو رجعنا لطبعات الطبري الحديثة لا نجد اي ذكر لأي شيء من هذا .

أمّا ما جاء في ابن الاثير عن الموضوع فهو :

« واستعمل (يقصد هشام) اخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم . »(٤٧)

بينما يذكر البلاذري الحادث على النحو التالي : « أتاه (أي سعيد) كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه انه قد ولى امر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي ... »(٤٨)

اما اليعقوبي فيذكر : « فأغضبه ذلك وكتب اليه يلومه وعزله وصير مكانه عبد الملك بن مسلم العقيلي .. وقدم مسلمة البلد واحضر الحرشي .. »(٤٩)

ومن هنا نرى بأن رواية الطبري الاصلية لا يوجد ذكر لها في طبعاته الحديثة ولا لدى ابن الاثير الذي تنقصه بعض التفاصيل وروايته هذه التي تتفق مع رواية الطبري باللغة الجاغطائية لدى دورن لم يأت فيها ذكر سعيد على الاطلاق(٥٠) .

ولو ان كلاً من ارتامونوف ودانلوب قابلا بين النصوص المترجمة للطبري لدى البلعمي فقط ومثيلاتها في دربند نامه والتراجم الاخرى وبين روايات الطبري وابن الاثير العربية لاتضحت لهما حقائق كثيرة منها ان تلك التفاصيل والايضاحات الجغرافية قد دُسَّت في المتن التركي والفارسي عن طريق المترجمين . ولاتضحت لهما أن تلك الاضافات نقلت عن طريق الطبري وأضيفت اليه بواسطة البلعمي نقلا عن اليعقوبي والبلاذري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والغريب أنه في الوقت الذي استعان فيه أرتامونوف ودانلوب بابن الاثير في كتابه أحداث الحروب العربية الخزرية الثانية ، فانهما لم يتفهما منهجه الذي ينصب في تجميع أحداث سنوات متعددة لموضوع واحد . وقد نقلا عنه أحداثا كان قد أجملها تحت عام واحد في الوقت الذي تست فيه الاحداث في عدة سنوات . فازداد اضطرابهما عندما وصلا بعد ذلك الى الاعوام التالية من الحولية ــ والتي أعاد فيها ابن الاثير ذكر بعض التفاصيل التي سبق وأوضحها من قبل ــ فأخذا بها فتكررت لديهما أحداث عديدة ومنها أمر سعيد بن عمرو . ولهذا عجزا عن حل الغموض الذي واجههما ، فهما لو تابعا قول ابن الاثير في منهجه لاتضح لهما خطأهما:

ويتابع ابن الاثير قوله :

« واذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فانني أذكر جميع حاله من أوله الى آخره عند ابتداء ذكره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به .. وذكرتُ في آخر كل سنة من توفي بها ..»[٥١]

وكما يبدو فان البلعمي قد اتبع نفس المنهج الذي سار عليه ابن الاثير فيما بعد ولكنه لم يصل الى الدقة المنهاجية التي بلغها ابن الاثير ، ويرجع السبب في ذلك ان كتاب البلعمي قد صيغ في شكل تراجم موضوعية يتناول فيها الحدث الواحد حتى نهايته .

وسنتناول الموضوع التالي بالتحليل ويعرف بـ « واقعة الطين » والتي أحلها كل من دانلوب وارتامونوف في عام ١١٤ هـ لجهلهما بمنهج مصادرهما[٥٢] . بينما اجمعت المراجع العربية على ان واقعة الطين كانت في عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) ولا نجد في اقدم المصادر العربية ، اي اليعقوبي والبلاذري ، ذكر اي تفاصيل ذات أهمية عن الواقعة غير ان ذلك لا يقلل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من اهمية رواياتهم ، فهما قد قدّما ــ في مواضع اخرى ــ تفاصيل لم تأت بها المراجع العربية الاخرى • وقد ذكر اربعة من المؤرخين عام ١١٠ هـ على انه العام الذي تمت فيه الواقعة وكان من بينهما اثنان فقط هما اللذان سميا الموقعة باسمها ، بينما ذكر الآخران أحداث هذه الواقعة بالتفصيل الذي يساعدنا على ترجيح انها موقعة الطين نفسها •

يجمل الطبري أحداث عام ١١٠ هـ بقوله : « فمّما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك (الخزر) سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه ، فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد ، فهزم الله خاقان فانصرف ، فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين •• »(٥٣)

اما ابن الاثير فقد أتى برواية تتفق اتفاقا لفظيا يكاد يكون تاما مع رواية الطبري ويقول : « وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ، ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذي القرنين •• »(٥٤)

اما الذهبي فقد اورد في احداث ١١٠ هـ رواية دقيقة تقول :

« وفيها كانت وقعة الطين التي التقى فيها مسلمة وطاغية الخزر بقرب باب الابواب فاقتتلوا اياما كثيرة ثم كان النصر لله الحمد وذلك في جمادى الاخرة • »(٥٥)

بينما ذكر ابن تغري بردي رواية مشابهة ولكنها ادق تفصيلا وهي : « فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر وتسمى هذه الغزوة « غزوة الطين » والتقى مسلمة مع ملك الخزر واقتتلوا اياما وكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها الكفار في سابع جمادى الاخرة » • اي ١٧ سبتمبر ٧٢٨م(٥٦)•

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما ميرزا قاسم بك في دربند نامه فانه يعلق على ما جاء بالاحداث ـ والمعروف ان دربند نامه قد قدمت الاحداث ٤ ـ ٥ سنوات ـ ويستنكر رواية كاتب شلبي عن غزوة الطين عام ١١٠ والتي يقول فيها[٥٧] « وقعت طين درميان مسلمة وخزر در باب الابواب وهشام حكومت اذربيجان وشيروان وشاخي راية مسلمة برا در خودار زاني داشت ومسلمة باستقلال تام بآت ولايقانده از دربند .. »[٥٨] ويحاول ان يجعل تلك الغزوة في عام ١١٣ معتمدا على ترجمة تركية للطبري تذكر بأن غزوة الطين كانت بعد تولية عمرو بن سعيد للمرة الثانية في ١١٢ هـ[٥٩] غير ان تفاصيل سير أحداث غزوة ١١٠ هـ تتفق الى حد كبير لدى المؤرخين الخمسة ، ولكن هناك خلافاً بسيطاً يدور حول مكان المعركة . فهي لدى كاتب شلبي والذهبي في باب الابواب بينما هي عند ابن الاثير في باب اللان في الوقت الذي لا يذكر فيه ابن تغري بردي مكانها على الاطلاق .

وقد رأى أرتامونوف ان يلزم الصمت ولا يتدخل في الجدل الذي دار حول هذه الغزوة فلم يذكر عنها شيئا ذا اهمية . ولما كان دانلوب يعتمد اعتمادا كليا على البلعمي ، فانه وقع في سلسلة اخطاء بسبب محاولته التوفيق بين روايات البلعمي والطبري وابن الاثير لاحداث ١١٠ هـ الا انه يتجاهل ان البلعمي هو مترجم للطبري الذي ينفي فيه هو نفسه ان تكون المعركة في ١١٠ هـ ، وحاول جعل موقعة الطين في ١١٤ هـ وبذلك تجاهل بقية الروايات التي تؤكد ذلك الواقع .

وقاده الى ذلك الزعم اعتماده على رواية البلعمي التي تناولت ذكر الواقعة : « وقد سميت هذه الغزوة التي كانت بالشتاء بغزوة الطين لسقوط المطر الشديد ، وقد عمد مروان في هذه الغزوة الى قطع ذيول الخيل لعلوق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطين بها » .[٦١] وبما ان ذكر مروان جاء بهذه الرواية لذلك جعله قائدا للحملة وأميرا على البلاد . متجاهلا بذلك الروايات التي تذكر بأن مروان كان احد قواد مسلمة مثله مثل سعيد بن عمرو الحرشي . ولكي يؤكد هذا الزعم فانه رجع الى رواية للطبري وغيره تفيد بأن مروان بن محمد قد ولي أمر أرمينيا وأذربيجان في ١١٤ هـ[٦٢] . ومن هنا خرج الى القول بأن واقعة الطين لا بد وان تكون في عام ١١٤ وليس في عام ١١٠ هـ حين كان مروان احد قواد مسلمة . ورغم ان الرواية السابقة كانت للطبري ونقلها البلعمي وقد تناولت بالذكر عدة احداث وفيها ذكر عودة مسلمة الى الشام وتركه امارة الجيش وقيادته الى مروان الذي خاض موقعة الطين وعقبها عزل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وبعث محله سعيد بن عمرو . ورغم ان تلك الرواية لم تذكر اي تاريخ للاحداث السالفة الذكر ، نجد ان دانلوب يعتمد عليها كاطار تاريخي اساسي يرقّعه بتواريخ من مصادر اخرى ، يتفق سياقها مع رواية البلعمي .

وترجع هفوات البلعمي الى انه لم يكن واضحا امامه امر تعيين سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كقائدين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك. ويقول البلعمي في روايته التالية (ويعتقد دانلوب بانها كانت في عام ١١٢)[٦٣] « ان هشام بن عبد الملك ولى سعيد بن عمرو الحرشي امارة ارمينية وأرسل اليه فيما بعد بتوليته مسلمة بن عبد الملك على امارة ارمينية ، وان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو بعد وصوله للبلاد . (وفي عام ١١٤ كما يعتقد دانلوب) قام هشام بعزل مسلمة بن عبد الملك فقام مسلمة قبل مغادرته البلاد بتعيين حكام للمقاطعات وكلف مروان بن محمد بتولي القيادة . وعقب عودة مسلمة ، دخل مروان بن محمد في معارك مع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخزر واثناء ارتداده الى قاعدته بباب الابواب واجه الخزر في معركة الطين .. »[٦٤]

وعند حلول الربيع استدعى هشام بن عبد الملك مروان وأرسل بدلا منه سعيد بن عمرو الحرشي ..[٦٥] تلك هي الرواية التي اعتمد عليها دانلوب ثم يتابع الاحداث وينقل عن البلاذري رواية لا تتفق والاطار التاريخي للاحداث « ثم ولى هشام بعد مسلمة سعيداً الحرشي فأقام بالثغر سنتين ثم ولى الثغر مروان بن محمد .. »[٦٦] وعلى هذا الاساس فقد اكد دانلوب اعتقاده بأن مروان بن محمد قد عين في ١١٧ هـ[٦٧] .

غير ان المرجع العربية ــ ومنها الطبري الذي هو اساس ترجماته ــ لا تتفق مع تفسير دانلوب للبلعمي ذلك التفسير الذي استعمل فيه عملية ترقيع لا تتفق مع تاريخ الاحداث أو تفاصيلها .

فالواضح ان هشاماً بعث في عام ١١٢ هـ سعيد بن عمرو الى البلاد لينظم عملية الانتقام لاستشهاد الجراح ، في نفس الوقت عين أميرا جديدا بدلا من الشهيد فعين مسلمة بن عبد الملك اميرا على البلاد[٦٨] . غير ان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو كما سبق وذكره ، الا ان هشاماً تدخل لاطلاق سراح سعيد وترضيته[٦٩] . وفي تلك الاثناء كان مروان بن محمد في خدمة مسلمة كأحد قواده ومن المعتقد ان سعيداً قام بعد اطلاق سراحه ــ والمراجع العربية تؤكد ذلك ــ بالعمل لمدة عامين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، مثله مثل مروان بن محمد. ورغم ان المصادر العربية قد ذكرت بأن مروان بن محمد قد صار أميرا على ارمينية في ١١٤ هـ ، الا انها صمتت عن ذكر اية رواية تتشابه ملابساتها مع احداث غزوة الطين في ١١٠ هـ[٧٠]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما وان نفس المصادر عندما تحدثت عن واقعة الطين لم تأت بأي ذكر عن ان مروان بن محمد كان له فيها اي دور .

ورغم ان اليعقوبي والبلاذري قد صمتا عن ذكر موقعة الطين وتجاهلاها فانهما ذكرا ان مروان بن محمد وسعيد بن عمرو الحرشي كانا في عداد قواد مسلمة بن عبد الملك ، فيقولان : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولّى مسلمة بن عبد الملك ارمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن اسود الحرشي وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فأبلى بلاءً حسناً وقاتل قتالا شديدا »(٧١) . « وولى هشام مسلمة بن عبد الملك ارمينية واذربيجان سنة ١٠٧ هـ فوجه سعيد بن عمرو الحرشي على مقدمته .. وكان مع مسلمة جماعة من ملوك البلدان التي فتحها فجعل مروان بن محمد على مقدمته ، فلقي القوم فأقام يقاتلهم اياما وربما فقد فيقال لمسلمة : قتل مروان ، فيقول اما والله دون ان يسلم عليه بالخلافة .. »(٧٢)

ورغم ان روايتهما لم تكن مؤرخة فانه بتحليل تفاصيل الاحداث لديهما نصل الى التاريخ الصحيح الذي وقعت فيه هذه الاحداث وانها كانت في عام ١١٠ هـ .

وبما ان الروايات العربية الاخرى قد ذكرت بأن غزوة الطين كانت في عام ١١٠ هـ وحيث ان البلعمي والمصادر الجورجية تذكر تلك الغزوة وان مروان بن محمد كان يقودها ، وبالاستناد الى سياق ما ذكره اليعقوبي عن دور مروان في ساقة مسلمة ، نخرج الى حقيقة ان مروان نفسه قد يكون قد قام بهذه الغزوة كقائد من قواد مسلمة في عام ١١٠ هـ وليس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بصفته أميراً على الاقاليم القوقازية سيما وان رواية اليعقوبي قد ذكرت تاريخ تولية مسلمة على البلاد(٧٣) .

وقد ذكر الطبري وابن الاثير عند ذكرهما احدات هذه الواقعة التي تمت في عام ١١٠ هـ بأن مسلمة بن عبد الملك قد عاد الى قاعدته عبر ما يسمى بسجد ذي القرنين لدى الطبري(٧٤) ومسلك ذي القرنين عند ابن الاثير(٧٥) .

وللاسف فان دنلوب لم يحاول مناقشة وتحليل هذه الرواية والتدقيق في المكان الذي عاد مسلمة عن طريقه ، بل اخذ برواية ماركويه في ان مسجد ذي القرنين كان مركزا لاحد الامراء الجورجيين وطبقا لذلك كان مرور مروان به في عام ١١٤(٧٦) .

وبتحليل اصول روايات الطبري وبالرجوع الى ملاحظات ناشر ومحقق طبعة ليدن للطبري(٧٧) فاننا نتمسك بما جاء عند ابن الاثير : أي مسلك ذي القرنين . وقد ذكر محقق الطبري بانه قد حقق رواية الطبري هذه عن وقعة الطين من عدة مراجع متنوعة لان تلك الرواية لديه بمخطوطته الاساسية كانت مخرومة وناقصة ومسزقة ، هذا الى جانب التحريف والاخطاء السائدة في بقية نسخ المخطوطة ولان « مسلك » قد تحورت الى صيغ عديدة جعلته يختار من بينها مسجد . ورغم انه رتق هذا النقص وسد الثغرات من ابن الاثير الا انه ابقى كلمة مسجد رغم ان مخطوطة الجزائر للطبري جاء بها ذكر مسلك(٧٨) . ونحن نتمسك بما جاء بابن الاثير اي : فسلك مسلك ذي القرنين لان هذه الجملة مركبة تركيبا لفظيا صحيحا بخلاف جملة الطبري « فسلك على مسجد ذي القرنين » لانها مضطربة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لغويا وكان أجدى به أن يحققها على الشكل الاتي « فمر على مسجد ذي القرنين » لان السلوك يعني المرور خلال مسر او طريق •

ومسلك ذي القرنين تدعمه الاساطير القديمة التي تتحدث عن سد ذي القرنين وهو ما يعرف باسم سد الاسكندر ، وهو غير سده الاصغر الذي يمتد من الجبال حتى مدينة باب الابواب •

وقد جاء في دربند نامه عن السد أنه اقيم في العصور القديمة بواسطة ذي القرنين ليصبح الحد الفاصل بين دولتي الفرس والخزر • وانه قد بنى عليه مدينة • « •• جواب (خاقان) يابازديلركه اسكندر ذو القرنين احداث ايدن سد ايكي دولتين اراسنده صنور اولوب شهر تعمير ايللسرنلر •• » ••(٧٩)

وهناك رواية اخرى تقول : ذكر المؤرخون بأن خطاب الخاقان عندما وصل الى قباذشاه اصدر أوامره الى كبار دولته لكي يجمعوا رعاياه من جميع الانحاء ومنهم المعماريين المهرة والعمال الاشداء واموالا عظيمة يصاحبهم جيش كبير مكون من ١٠ الاف رجل وذلك لبناء ذلك الجانب من السد وسد الثغرات وبناء مدينة هناك : « راوي اخبار بيلة ديركه نامه خاقان قبادنك حضورينه وارد اولند نصكره اوزننك اعيان لرينه فرمان ايلدي كه جوخ خزينة آلوب مهندس بيشة لوا ولان معمارلر وصاحب وقوف اولان فعلة لر اطراف وجوانبده اولان رعايا لرون جمع ايدوب او من مين قشوان ايله كيدوب اسكندرنك سدي نك بوطر فندي سده متصل بر عظيم شهر تعمير ايدوب منه معلوم ايده سز • »(٨٠)

اما دورن فقد ذكر بأن ملك الفرس قباذ اراد ان يرمم السور الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاء ذكره بالتوراة والذي بناه الاسكندر ذو القرنين تحت ارشاد جبريل عليه السلام « قباذ باد شاه باروبا يباغة قصد ايتدي توريه ايجنده شس (ينشن) ايدي كه نجه كره جبريل عليه السلام •• اشارتى برله بويرده اسكندر ذو القرنين سد جكوب ايدي ديوب بويرده قازديلر اسكي بارو ظاهر اوله كه • »[٨١]

وجاء برواية أخرى بدربند نامه بأن سد ذي القرنين يمتد من بحر الخزر الى البحر الاسود وهو يمتد من السور جنوبي مدينة دربند ويلتحم بالجبل حتى باب اللان وان هـذا الجزء الاول من السور يسمى بسد الاسكندر الاصغر[٨٢] •

ولما كان العرب يسمون اسكندر الاكبر بذي القرنين ، فان مسلك ذي القرنين لا بد وان يكون قد استعير من هذا الاسم ، وهذا ما يؤكد بأن السد الموجود هناك ــ طبقا للمعطيات التاريخية ــ قد بناه الاسكندر الاكبر • ومن الاكيد ان مسلك ذي القرنين انما هو احد ممرات جبال القوقاز الذي كان يتصل بالسد • وبمقارنة الروايات العربية والجورجية نخرج بأن هذا المسلك هو ممر كودور المعروف بممر داريل او باب اللان •

صنعاء ١٩٧٩

دكتور عبد المنعم مختار
شعبة الدراسات القوقازية ــ جامعة بودابست

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المراجـــع :

١) ابن عثمة الكوفي : كتاب فتوح البلدان نسخة مخطوطة في مكتبة سراي باستامبول بحث رقم تاريخ ٢٩٥٦ . وصحة اسمه ابن عثمة نسبة الى عثمة باليمن .

2) MIRZA A. KAZEM BEG : DERBEND-NAMEH or The History of DERBEND. S. Petersburg 1961 .

اختصاره : دربند نامه .

3) ZAKI WALIDI ROGAN : IBN FADLAN'S REISEBERICHT in Abhandlungen fur die Kunde der Morgenlandes., XXIV (1939) .

4) Akdes N. Kurat : Abu Muhammed Ahmed b. Acthma al-Küfi Kitab al-Futuh and its importance concerning the Arab Conquest in Centeral Asia and the Khazars; Ankara 1948 .

5) ARTAMONOV : Ocherki Drevneishi Istorii KHAZAR, Leningrad 1937 .

واختصاره : ارتامونوف

6) DUNLOP D.M : THE HISTORY OF THE JEWISH KHAZARS. New Jersy 1954 .

واختصاره : دانلوب

7) CZEGLEDY KAROLY : A Korai Kazar Tortenelmi Forrasainak Kritikajahoz , Budapest. Hung. Acadamy , vol. XV. t. 1—2 .

— Kaukazusi Hunok, Kaukazusi Avarok, Studia Antiqua, II Budapest 1955 .

— Khazar Raids in Transcaucasia in A.D : 762—764, Acta Orient. Hung. Tomus XI. Fasc. 1—3, Budapest 1960 .

— TERMATZOIS, Acta Antiqua Hung. Ac. Tom. X. fasc. 1 — 3 Budapest 1962 .

— Ibn Fadlan : Act. Orien. Hung .

8) LEVOND : Histoire Armeniens, ed. Sahnazarean, -? M. Brosset : Collection D' Historiens Armeniens, S. Petersbourg, 1874 .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

BROSSET M: Histoire de la Geogie, S. Petersbourg 1849—51
MOSES KALINKTAVSI ed. Teflis ?
TOUMANOF : Le Museon , LXV. 1952 .

9) ZOTENBERG H : Chronique De Tabari , traduite : par BALCAMI Paris 1858 .

واختصاره : زوتنبرج : بلعمي

10) DORN B : Nachrichen Uber Die Ghazaren, Chronicle BALC AMI, S. Petersburg 1944 .

واختصاره : دورن : بلعمي

11) DORN. B : Beitrage Zur Geschichte Der Kaukasischen Lander Und Volker Aus Morgenlandische Quellen; S. Petersburg 1840 .

واختصاره : دورن : دربند نامه

بخصوص مسلمة قارن دربند نامه : صفحات ١٨٥ ـ ١٨٨ وقارن دورن البلعمي : صفحات ٢٨٣ ـ ٢٨٦ .

وبخصوص مروان بن محمد : دربند نامه : صفحات ١٩٠ ـ ١٩٣ ودورن البلعمي : صفحات ٢٨٨ ـ ٢٩٢ ودورن دربند نامه ٥٥١ ـ ٥٧٤ وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦١ ـ ٧٣ .

١٢) ابن عشمة الكوفي : المخطوطة لوحات ١٦٨ ب / ١٩٤ ب ، زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ ـ ٢٩١ ثم دورن دربندنامه : صفحات ٥٤٥ ـ ٥٤٦ و ٥٧٢ ـ ٥٧٤ ، بلاذري : صفحات ٢٠٩ ـ ٢١٠ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ١٢١

١٣) الطبري : طبعة ليدن المقدمة صفحة ٦٣ لاتيني

١٤) قارن بين زوتنبرج البلعمي ، ودورن البلعمي : احداث الجراح ومسلمة والحرشي ومروان بن محمد .

١٥) قارن دربند نامه لدى ميرزا قاسم وكلابروت ولدى دورن بصدد احداث واقعة الطين . ولدى الطبري : ١٥٠٦ جزء ٢ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٦١

١٦) مقدمة دورن البلعمي وتعليقاته على نشاط مروان بن محمد .

١٧) دورن البلعمي : في الموضوع نفسه .

١٨) انظر دورن البلعمي : ص ٢٢٨ ، اليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ والبلاذري : صفحات ٢٠٨ ـ ٢٠٩ بالنسبة لمروان والحرشي . وانظر اليعقوبي : جزء ٢ ص ٢١٣ والبلاذري : ص ٢٠٨ زوتنبرج البلعمي : ص ٢٧٤ . ويمكن اجراء مقابلات لغوية مع معظم النصوص تقريبا حيث تتشابه في التركيب العربي .

١٩) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ، طبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وغيره من الموضوعات ٠

٢١) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ٠

٢٢) انظر الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ٠

٢٣) قارن مخطوطة ابن حبيش نسخة ليدن مع المجلد الثاني للطبري طبعة المعارف وكذلك هوامش الطبعة الاوربية ٠ وقارنها مع ابن الاثير في الموضوعات ذاتها ٠

٢٤) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٢

٢٥) دانلوب : صفحات ٦٢ ـ ٨٧ وارتامونوف : صفحات ٢٠٢ ـ ٢١٨ ٠ زوتنبرج البلعمي: صفحات ٢٧٦ ـ ٢٨٨ والبلاذري : صفحة ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ ٠

٢٦) الطبري : طبعة ليدن جزء ٢ صفحات ١٥٠٦و١٥٣١ ـ ١٥٣٢و١٥٦٨ ، وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٥٥و٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ـ ٦٤ ، ٧٠ زوتنبرج البلعمي : ٢٨٨ والبلاذري : صفحات ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ٠

٢٧ ـ دربند نامه : صفحات ٥٢و١٨٩ ، وزوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ ٠

٢٨) البلاذري : صفحة ٢٠٩ ٠

٢٩) زوتنبرج البلعمي : صفحة ٢٨٨ ٠

٣٠) الطبري : جزء ٢ صفحة ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٥٥ واليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ ٠ الذهبي : كتاب العبر في خبر من غبر ، الكويت ١٩٦٠ ، الجزء الاول ص ١٣١ ـ ١٣٤ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ القاهرة جزء ١ صفحة ٢٦١ ٠

٣١) البلاذري : صفحات ٢١٨ ـ ٢١٩ ٠

٣٢) البلاذري : صفحات ٢٠٩ ـ ٢١٠ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٠٦و١٥٢٦و١٥٣١ ـ ١٥٣٢و١٥٦٠و١٥٦١ ٠ وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦١و٦٣ ـ ٦٤و٦٩و٧٠ـ٧١ ٠

٣٣) دانلوب : ص ٧١و٨٠ وارتامونوف : ص ٢١٤ وزوتنبرج البلعمي : ص ٢٧١ ودورن البلعمي : ٧٠ـ٧١ ٠

٣٤) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ ٠

٣٥) قارن بين زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ وبين دربند نامه : ص ٩٣ ٠

٣٦) البلاذري : صفحات ٢٠٨ ـ ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ـ٣١٨ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٧٠ عن مروان بن محمد ٠

٣٧) دربند نامه : صفحات ٥٠ و ٦٣ و ٨٩ و ١٠٦ و ١١٣ ٠

٣٨) دربند نامه : صفحات ٨٩ و ١٠٦ ٠

٣٩) قارن بين الروايات الواردة في البلعمي (زوتنبرج ودورن) وبين دورن دربند نامه ٠

٤٠) انظر الهوامش التالية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤١) دربند نامه : ص ١٨٥ ودورن دربند نامه : ٥٣١ ٠

٤٢) دورن دربند نامه : ص ٥٦٧ ٠

٤٣) دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ ٠

٤٤) دربند نامه : ص ١٦٨ ٠

٤٥) دورن البلعمي ودربند نامه : ١٨٥ ٠

٤٦) دربند نامه : ص ١٨٦ ٠

٤٧) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٤ ٠

٤٨) ابن الاثير : الموضع نفسه والبلاذري : ص ٢٠٨ ٠

٤٩) اليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ ٠

٥٠) دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ ٠

٥١) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٣ ٠

٥٢) دانلوب : صفحات ٦٨ ـ ٨٠ والطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦و١٥٦٢ وارتاموتوف : صفحات ٢١٠و٢١٤ ٠

٥٣) الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ ٠

٥٤) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ٠

٥٥) الذهبي : ص ١٣٤ ٠

٥٦) ابن تغري بردي : ص ٢٦٧ ٠

٥٧) دربند نامه : ص ٥٥

٥٨) دربند نامه : ص ٧١ ٠

٥٩) دربند نامه : ص ١٨٩

٦٠) ارتاموتوف : صفحات ٢١٠ ـ ٢١٤ ودانلوب ص ٨٠ ٠ الطبري : جزء ٢ ص١٥٠٦ و ١٥٦٢ ٠

٦١) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ ٠

٦٢) الطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣٠و١٥٦١ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٧٠ ٠

٦٣) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٣ دانلوب : ص ٨٠ والبلاذري : ص ٢٠٩ ٠ بينما يتجاهل الطبري ذكر سعيد ، جزء ٢ صفحات ١٥٦٣و١٥٧٨ ٠

٦٤) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ ودورن البلعمي : ص ٥٣٩ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٥) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ ٠

٦٦) البلاذري : ص ٢٠٩ ٠

٦٧) دانلوب : صفحة ٨٠ ٠

٦٨) البلاذري : ص ٢٠٨ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣١ ـ ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٣ ٠

٦٩) البلاذري ص : ٢٠٩ والذهبي : ص ٦٣٤ واليعقوبي : ص ٣١٧ ٠

٧٠) انظر أحداث عام ١١٤ هـ عند ابن الاثير والطبري ٠

٧١) البلاذري : ص ٢٠٩ ٠

٧٢) اليعقوبي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ ـ ٣١٨ ٠

٧٣) انظـر ما قبله ٠

٧٤) الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ ٠

٧٥) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ٠

٧٦) دانلوب ص ٦٨ نقلا عن
MARQUART : Streifzuge . Leipzig 1903 p. 173
MARQUART : Streifzuge : östeuropaische und ostasiatische St Streifzuge , Leipzig 1903, p. 173 .

٧٧) الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ ٠

٧٨) الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ ٠

٧٩) ANDERSON A. R : Alexander's Gate, Cambridge Mass 1932 pp. 16-17; Czegledy : Kaukazusi Hunok, ibid , pp. 135—137 .

دربند نامه : صفحة ٥

٨٠) دربند نامه : ص ٥

٨١) دورن دربند نامه : ص ١٩ ٠

٨٢) دربند نامه : ص ٨ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللوحة في القرنين الأول والثاني للهجرة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net